أحمد جودت باشا: (1238-1312هـ/ 1823م-1895م)
مؤرخاً رسمياً للدولة العثمانية

أ.د.سهيل صابان

المقدمة

استحدثت الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني وظيفة كاتب الأحداث؛ لتدوين تاريخها، أوكلتها لمؤرخين بارزين في مختلف العهود، استمروا على هذه الوظيفة حتى انقراض الدولة. وكانوا يقومون بتسجيل أحداثها من واقع المدونات التاريخية والسجلات الرسمية للدولة ومن خلال نظرتها للأحداث. وقد أطلق على الواحد من هؤلاء المؤرخين الرسميين "وقعهء نويس" أي كاتب الأحداث.

وكان لابد لهؤلاء المؤرخين من حيازة بعض الأوصاف المطلوبة، منها: المعرفة الشاملة بعلم التاريخ، والرؤية الصائبة لأحداثه، والدراية الكاملة بدقائقه، ولديه نضوج في الفكر والثقافة. إضافة إلى الأدب وفنونه البلاغية. والحقيقة أن تعيين كثير من العلماء لهذه الوظيفة – وعلى رأسهم مؤرخنا جودت باشا – يضيف شرطاً آخر لمن يتعين عليها، وهو أن يكون صاحبها عالماً ضليعاً في العلوم الشرعية[1]. وبناءً على ذلك كانت هذه الوظيفة من الوظائف المهمة في الدولة العثمانية، ولم يكن يعين لها إلا من جمع مختلف العلوم الأدبية والشرعية. وقد تبين من السير الذاتية لبعض هؤلاء المؤرخين أنهم أحرزوا أعلى المناصب الشرعية والإدارية في الدولة، منهم أحمد جودت باشا.

وعلى الرغم من وجود مؤلفات مبكرة عن التاريخ العثماني التي تعكس نظرة الدولة إلى أحداث التاريخ الخاص بها[2]، إلا أن المؤلفات الرسمية لهؤلاء المؤرخين الذين خصصت لهم وظيفة رسمية من الدولة ظهرت في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي. ويمكن استعراض أهم هؤلاء المؤرخين بشكل مقتضب على النحو الآتي: المؤرخ مصطفى نعيما الحلبي (1655–1716م)[3] الذي تناول الأحداث من عام (1000هـ/ 1591م) وحتى عام (1070هـ/ 1660م)، وراشد أفندي (ت 1147هـ/ 1735م)[4] الذي دوّن الأحداث الواقعة بين عام (1071هـ/ 1660م) وعام (1134هـ/ 1722م)[5]. وكتب عاصم أفندي

[1] Vekayinuvis/Bekir Topaloglu. Turkler Ansiklopedisi. Ankara: Yeni Turkiye yay.2002: 11/394

[2] مثل كتاب: إسكندرنامه الموسومة بـ داستان تواريخ ملوك آل عثمان للأحمدي (1334-1412م)؛ وبهجة التواريخ لشكر الله (1388-1464م)؛ وتواريخ آل عثمان لعروج بن عادل الأدرنوي الذي يعدّ مصدراً لتاريخ عهد السلطان محمد الفاتح وبايزيد الثاني؛ وتواريخ السلاطين العثمانية لنيشانجي محمد باشا القره ماني (وهو باللغة العربية ويتناول الأحداث الواقعة من عام (1451م) وحتى عام (1480م). وتواريخ آل عثمان لعاشق باشا زاده (1393-1481م)؛ ودستورنامهء الأنوري، وجهاننما محمد نشري (ت 1520م)..إلخ

XIX.Yuzyil Osmanli Tarihciligi/Hasan Yuksek.-Eskisehir Osmangazi Univesitesi, Sosyal Bilimler Enstitusu, (Yuksek Lisans tezi), 2006.p.9 ve sonraki sayfalar

[3] والعنوان الأصلي لهذا الكتاب المعروف باسمه "تاريخ نعيما": روضة الحسين في خلاصة أخبار الخافقين.

[4] وقد كتب تاريخ الدولة العثمانية، من السنة التي توقف عندها نعيما وهي عام 1660 وحتى عام 1722م.

[5] Vak'a-i nuvis Mehmed Rasid Efendi, Hayati, Eserleri, Edebi Kisiligi/Halit Biltekin.- **Uluslararasi Sosyal Bilimler Dergisi**.Vol.3/11 (Spring 2010).p.164

جلبي زاده[1] أحداث الدولة في الفترة من (1134هـ/ 1722م- 1143هـ/ 1729م). ونظراً لأن تاريخه عُدّ ذيلاً لتاريخ راشد فقد طبع معه في مجلدين (مرتين: 1153هـ/ 1740م، و1282هـ/ 1865م)[2]. ثم جاء سامي مصطفى أفندي فدون تاريخ الفترة الواقعة بين عامي (1143/ 1730م-1144هـ/ 1731م). كما كتب شاكر حسين بك – الذي عمل مؤرخاً رسمياً للدولة حتى تاريخ تعيينه قاضياً في حلب (عام 1147هـ/ 1735م) أحداث تلك الفترة. وعزي سليمان أفندي الذي تناول الأحداث التاريخية من عام (1157هـ/ 1744م) وحتى عام (1165هـ/ 1752م)[3]، وأحمد واصف البغدادي (1148هـ/ 1736-1220هـ/ 1806م) الذي كتب الوقائع التاريخية فيما بين عام (1165هـ/ 1752م) وعام (1188هـ/ 1774م)[4] وأحمد جودت باشا الذي كتب الأحداث الواقعة من معاهدة كوجوك قاينارجه عام (1188-1774م) وحتى حادثة إلغاء الإنكشارية عام (1241هـ/ 1826م)، وأحمد لطفي أفندي (1232هـ/ 1817-1326هـ/ 1907م) الذي كتب تاريخ الدولة العثمانية لمدة خمسين سنة: من حادثة إلغاء الإنكشارية عام (1241هـ/ 1826م) وحتى جلوس السلطان عبد الحميد الثاني على الحكم عام (1293هـ/ 1876م) وأخيراً عبد الرحمن شرف الذي أكمل تاريخ لطفي وأضاف إليه تاريخ عهد السلطان عبد الحميد الثاني وشهرين من جلوس أخيه محمد رشاد الخامس (1327هـ/ 1909م). ثم تبنى مجمع التاريخ العثماني – الذي تحول فيما بعد إلى مجمع التاريخ التركي – كتابة الأحداث التاريخية للفترة الآتية[5].. ومما يجدر ذكره هنا وجود مؤرخين رسميين آخرين للدولة العثمانية لم تذكر أسماؤهم هنا، بعض منهم كان إنتاجه قليلاً مثل: شفيق محمد أفندي (ت1127هـ/ 1715م)[6] وبعض منهم كان إنتاجه مدرجاً ضمن كتب أخرى مثل بهجتي حسن أفندي[7]، وبعض منهم تناول الفترة ذاتها التي تناولها آخرون مثل "تاريخ سامي وشاكر وصبحي"[8] وبعض منهم لم يكن له إنتاج؛ بسبب عدم بقائه في المنصب فترة طويلة. فكان المؤرخ الآتي بعده يستفيد مما جمعه خلفُه من معلومات فيدوّنها في تاريخه.

---

[1] عمل عاصم إسماعيل أفندي كوجوك جلبي زاده (ت1760م) شيخ إسلام للدولة العثمانية مدة سبعة أشهر ونصف.
Vekayinuvis/Bekir Topaloglu. Ibid: 11/397

[2] هنا لابد من الإشارة إلى أن عاصم أفندي لم يدون كل أحداث الفترة، فقام محمد عارف بك وبالاستناد إلى دفاتر المهمة في الديوان السلطاني فكتب "أحداث الدولة العلية المتسلسلة سنة 1142هـ غير المدونة". المرجع السابق: الصفحة نفسها.

[3] TDV Islam ansiklopedisi.Istanbul:2001: 23/565-566

[4] وعنوان كتابه "محاسن الآثار وحقائق الأخبار".

[5] للاطلاع على قائمة تفصيلية عن أسماء المؤرخين الرسميين للدولة العثمانية بدءاً من مصطفى نعيما، وانتهاءً بعبد الرحمن شرف أفندي، ونبذة مختصرة عن كل كتاب من مؤلفاتهم انظر:
XIX.Yuzyil Osmanli Tarihciligi. Ibid..p.30-67

[6] Vekayinuvis/Bekir Topaloglu. Ibid: 11/396

[7] Vekayinuvis/Bekir Topaloglu. Ibid: 11/397

[8] المطبوع عام (1198هـ/1784م). وتوجد نسخة نادرة من هذه الطبعة في قاعة الكتب العثمانية والتركية بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.

وقد عَدَّ المؤرخ التركي الشهير إبراهيم كتوك أغلو تلك الوظيفة، أي "وقعهء نويس" امتداداً لما عُرف بشهنامة[1]، ومثل لها بآخر شخص من هؤلاء المؤرخين وهو إبراهيم مُلهِمي الذي كتب الشهنامة باسم مراد الرابع (1032-1049هـ/ 1623-1640م)، كما قدم كتوك أغلو مثالاً آخر بـ نرجسي محمد أفندي الذي صوّر حرب روان[2] (عام 1045هـ/ 1635م)[3] في عهد السلطان مراد ذاته.

أما المؤرخ أحمد جودت باشا فهو من أعظم مؤرخي الدولة العثمانية وأكبرهم شأناً، وذلك بسبب دقته في التدوين، وإلمامه الشامل بعلم التاريخ، وثقافته الواسعة. وهو يختلف عن غيره من المؤرخين الرسميين للدولة بكونه رقي لمناصب عليا فيها وهو منصب قائمقام الصدارة العظمى، وكان المسؤول عن مجلة الأحكام العدلية[4] التي يمكن تسميتها بمجمع الفقه الإسلامي. وإضافة إلى ذلك فقد ذكر المؤرخ التركي كتوك أغلو عن تميز جودت باشا عن غيره من المؤرخين الرسميين للدولة، بأنه لم يكتف بما كتبه الآخرون، من تصوير الأحداث بحسب وقوعها؛ بل ربط الأسباب بالنتائج، وعلل الأحداث التاريخية، كما حللها تحليلاً منطقياً. ولذلك فإن المستفيدين من تاريخه اكتفوا بما كتبه جودت باشا دون الرجوع إلى المراجع التي استفاد منها[5].

وبناءً على مكانة أحمد جودت باشا في علم التاريخ، ونظراً لأنه لم يعرف في العالم العربي كما ينبغي، إلا بجهود بعض الباحثين الذين سيأتي ذكرهم بعد قليل، وعلى رأسهم محقق الجزء الأول من تاريخه الأستاذ الدكتور عبد اللطيف بن محمد الحميد، ودارسة "معروضات" جودت باشا الأستاذة الدكتورة ماجدة مخلوف، فقد أراد الباحث إيراد تعريف عن جودت باشا ومؤلفاته ومكانته العلمية بعامة وفي علم التاريخ بخاصة، مع ترجمة بعض فصول من تاريخه ومدى توافقها مع وثائق الأرشيف العثماني.

نبذة عن سيرته

[1] إلا أن باحثاً آخر فرق بين وظيفة "شهنامه جي" وبين وظيفة "وقعهء نويس"، بأن الأول يعمل موظفاً مخصوصاً لدى السلطان، وأن مؤلفه على الأغلب يكون له طابع أدبي وعلى أشعار منظومة، بينما الثاني تابع للديوان السلطاني ويستفيد من الوثائق الخاصة بالدولة في تدوين كتابه المنثور.

XIX.Yuzyil Osmanli Tarihciligi.Ibid.p.28

[2] وهي الحرب التي خاضها مراد الرابع ضد الشاه عباس الصفوي – وقد استمرت سبع عشرة سنة – عام 1623م، ووصلت القوات العثمانية إلى روان فاستولت عليها.

[3] Vekayinuvis. Ibid: 11/393

[4] مجلة الأحكام العدلية: تقنين الأحكام الفقهية في شكل مواد، مثل القوانين الحديثة، مخالفة بذلك في ترتيبها الكتب الفقهية المدونة. وقد أنشئت مجلة الأحكام العدلية (عام 1284هـ/1868م) واختتمت في سنة (1293هـ/1876م) باكتمال ستة عشر مجلداً. وأول كتاب منها صدر كتاب البيوع (في 8 محرم 1286هـ/20 إبريل 1869م. وقد بقي معمولاً به حتى عام (1344هـ/1926م. تطور الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهورية/سهيل صابان.- الولايات المتحدة الأمريكية: معهد الفكر الإسلامي، 1431هـ/2010م. ص 90-91

[5] Vekayinuvis.Ibid:11/393

هو أحمد جودت باشا بن الحاج إسماعيل آغا (1238-1312هـ/ 1823م-1895م). بدأ في سن مبكرة في مسقط رأسه "لوفجا" البلغارية بتعلم اللغة العربية على يد مفتي البلد الحافظ عمر أفندي. وتقدم في هذا العلم حتى استطاع قراءة المراجع الإسلامية. ثم درس على يد القاضي الحاج أشرف أفندي. وأرسله جدّه الحاج علي أفندي - الذي وضع على عاتقه الاهتمام بالحياة العلمية للمترجم له - إلى إستانبول عام (1255هـ/ 1839م)؛ لإكمال دراسته. فتتلمذ على أشهر العلماء في تلك الفترة لتلقي العلوم الشرعية، من أمثال: الحافظ سيد أفندي، ومصطفى أفندي، وقره خليل أفندي، وشاكر آغا[1]. كما درس مادة الجبر والحساب والهندسة على يد أمير آلاي نوري بك، ومنجم باشي عثمان ثابت، وأخذ اللغة الفارسية من محمد مراد أفندي. وقد وسع من ثقافته الأدبية والشعرية من خلال المداومة على الندوات الأدبية والتصوفية ، فكتب الشعر مقلداً الشاعر سامي ونفعي، والإنشاء مقلداً وَيْسِي وأُوقْجِي زاده. كما كتب أشعاراً غزلية مع فؤاد باشا[2].

ولقد بذل جودت باشا في مرحلة تلقي العلم جهوداً علمية متميزة، اتسمت بطابع من التركيز والتفاني، وكان الأساس الذي اعتمد عليه فيما بعد في علومه ومعارفه، وفي إسهاماته التاريخية واللغوية، وتأثيره على المؤرخين ممن أتوا بعده، سواء في تحليل الأحداث التاريخية أو في تعليلها الاجتماعي. وبسبب حرصه الشديد على القراءة والمطالعة، فإنه كان يستغل يوم العطلة أيضاً، فيقرأ الكتب، ويستزيد من المعلومات. حتى وصل إلى درجة إتقان اللغة العربية والفارسية قراءة وكتابة، واللغة الفرنسية والبلغارية إلماماً عاماً، إضافة إلى إلمامه الواسع بالعلوم الشرعية.

التحق جودت باشا بالسلك الوظيفي (ذو الحجة 1259هـ/ يناير 1844م) قاضياً لقضاء بِرَه مَدِي Premedi التابعة للروم إيلي[3]، وانتدب إلى بخارست الرومانية لإبلاغ فؤاد باشا بتعليمات الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا (24 جمادى الثانية 1261هـ/ 29 حزيران 1845م). وعين عضواً في مجلس المعارف العمومية ومديراً لدار المعلمين (1266هـ/ 1850م)[4]، وكُلف رسمياً[5] (محرم 1270هـ/ أكتوبر 1853م) بكتابة التاريخ العثماني، فدوّن الفترة الواقعة بين (1157هـ/ 1774-1241هـ/ 1826م)، وكتب ثلاثة مجلدات[6] من

[1] الأرشيف العثماني، تصنيف A.MKT.183/20

[2] Yazarlar Sozlugu/Ihsan Isik.-Istanbul: Risale yay, 1990.p.8-9

[3] الروملي: الاسم العام الذي أطلق على أراضي الدولة العثمانية الواقعة في أوربا
Osmanli Tarih Lugati/Midhat Sertoglu. Istanbul: Enderun yay,1986.p.285

[4] الأرشيف العثماني، تصنيف A.MKT.NZD.107/2. A.MKT.MHM.51/45.

[5] التكليف الرسمي غير التعيين في وظيفة وقعهء نويس.

[6] قدم المجلد الأول من تاريخه للسلطان في (28 ذي القعدة 1270هـ)، والمجلد الثاني في (29 جمادى الآخرة 1271هـ)، والمجلد الثالث في (21 ربيع الأول 1272هـ)، وطبع المجلد الرابع في (24 ربيع الأول 1275هـ) الأرشيف العثماني،

تاريخه – الذي عرف باسمه فيما بعد – وقدمه للسلطان عبد المجيد، فمُنح رتبة "المُوَصِّلة إلى السليمانية". وعين مؤرخاً رسمياً (وَقْعَهءِ نُوِيسْ) للدولة العثمانية في (جمادى الأولى 1271هـ/ فبراير 1855م)[1] واستمر في هذه الوظيفة حتى عام (1281هـ/ 1865م)، إلى جانب وظائف أخرى مرموقة في الدولة[2]. ثم عين والياً لولاية حلب في (24 شعبان 1282هـ/ 12 يناير 1866م)[3]، وعمل فيها مدة سنتين. ونظراً لكون جودت باشا قد قدم اقتراحاً بإعداد كتاب في الأحكام والمعاملات على المذهب الحنفي، فقد قُبل اقتراحه، وعين رئيساً لمجلس الأحكام العدلية الذي تشكل من أعيان الفقهاء في الدولة العثمانية (قبل 21 ربيع الأول 1285هـ/ 11 يوليو 1868م)[4]. وقد تحول هذا المجلس بعد مدة إلى نظارة (وزارة)، فأصبح وزيراً لها. وفي أثناء إصدار المجلد الخامس من مجلة الأحكام العدلية أقيل جودت باشا من منصبه، وعين والياً على ولاية بورصا في (23 محرم 1287هـ/ 25 إبريل 1870م)[5]، التي سرعان ما أقيل منها أيضاً. وصار وزيراً للمعارف في (7 جمادى الأولى 1292هـ/ 10 حزيران 1875م)[6]، ووزيراً للعدل في (2 ذي القعدة 1292هـ/ 29 نوفمبر 1875م)[7] ثم عمل في وظائف أخرى بالدولة، من بينها الصدارة العظمى: رئاسة مجلس الوكلاء، التي تعين لها (في الأول من صفر 1309هـ/ 6 سبتمبر 1891م)[8] بالوكالة ولفترة مؤقتة (عشرة أيام). وكان آخر منصب حكومي له نظارة العدل التي استقال منها بعد مدة وجيزة؛ بسبب خلاف بينه وبين الصدر الأعظم محمد كامل باشا؛ إذ تفرغ لمشروعاته العلمية، إلى أن توفي في قصره بحي بَبَك في إستانبول (15 ذو القعدة 1312هـ/ 10 مايو 1895م).[9]. وقد حصل على الكثير من الأوسمة والنياشين؛ تقديراً لأعماله العلمية والإدارية في الدولة[10].

تصنيف I.HR.113/5510. I.DH.316/20391, 335/21953. A.MKT.NZD.189/58. A.MKT.MHM.144/44

[1] وذلك بعد أن كتب المجلد الأول من تاريخه وقدمه للسلطان في (28 ذي القعدة 1270هـ). الأرشيف العثماني، تصنيف I.HR.113/5510

[2] منها: المفتشية العامة في أشكودره (في 28 ربيع الثاني 1278هـ)، والمفتشية العامة للبوسنة والهرسك (في الأول من محرم 1280هـ).الأرشيف العثماني، تصنيف A.MKT.MHM.237/84, 266/58. I.MMS.23/1019. A.MKT.UM.514/52. TSRBNM.1/114

[3] الأرشيف العثماني، تصنيف I.DH.545/37906

4 الأرشيف العثماني، تصنيف I.DH.578/40242

[5] الأرشيف العثماني، تصنيف I.DH.610/42527

[6] الأرشيف العثماني، تصنيف I.DH.702/49170

[7] الأرشيف العثماني، تصنيف I.DH.712/49783

[8] الأرشيف العثماني، تصنيف Y.EE.75/36

[9] لمعلومات تفصيلية عن سيرته انظر: تطور الأوضاع الثقافية في تركيا. مرجع سابق؛ تاريخ جودت/تأليف أحمد جودت باشا؛ تعريب عبد القادر أفندي الدنا؛ تحقيق عبد اللطيف بن محمد الحميد.- بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/1999م؛ Cevdet Pasa: Hayati, Sahsiyeti, Eserleri (1822-1895)/M.Sakir Ulkutasir.- Ankara: 1945; Cevdet Pasa, Sahsiyetine ve Ilim Sahasindaki Faaliyetine Dair.-Tarih Mecmuasi, vol.11 (1954).p. 213-230; Kendi Kaleminden Ahmed Cevdet Pasa/Yusuf Halacoglu (Ahmed Cevdet Pasa Semineri).- Istanbul: 1986.p.1-6

[10] الأرشيف العثماني، تصنيف I.DH.578/40246. A.MKT.MHM.413/90.I.TAL.4/1310.S-191

وكان إلى جانب إحراز جودت باشا التقدم في الوظائف الحكومية، ارتقى أيضاً في المناصب العلمية؛ إذ حصل على رتبة قضاء غلطة المساوية لرتبة المولوية (جمادى الأولى 1272هـ/ يناير 1856م)، وعلى رتبة قضاء مكة المكرمة (قبل 16 محرم 1275هـ/ 26 أغسطس 1858م)[1] وعلى رتبة قضاء إستانبول (رجب 1277هـ/ يناير 1861م)، ورتبة قضاء عسكر الروملي (قبل 2 صفر 1280هـ/ 19 يوليو 1863)[2]، وحصل على وسام لم يكن أحد من المنسوبين إلى العِلْمِية قد حصل عليه حتى حينه، وهو الوسام العثماني من الدرجة الأولى[3].

أما أهم الأعمال التي أنجزها جودت باشا أثناء عمله في تلك المناصب المرموقة فيكمن في إكمال كتابة مشروع مجلة الأحكام العدلية التي صدرت في ستة عشر مجلداً، وإعداد المناهج الدراسية لكافة المراحل التعليمية، وافتتاح مدرسة نظامية حديثة في صحن مسجد نور عثمانية – في إستانبول – باسم "ابتدائية"، وتقسيم "دار المعلمين" إلى صبيان ورشدية وإعدادية، وتنظيم "دفاتر سجلات الأحوال" الخاصة بسير الموظفين في الدولة العثمانية، وربط المحاكم التجارية بنظارة العدل، إضافة إلى القيام بالأعمال الإدارية السابقة الذكر، وتأليف الكتب التي ستذكر لاحقاً[4].

- **مؤلفاته[5]**

1 – **التذاكر**، وهي المذكرات الخاصة التي دونها أحمد جودت أثناء عمله مؤرخاً رسمياً للدولة العثمانية في فترة عشر سنوات (1271–1282هـ/ 1855–1865م). وقد نشره جاويد بايسون بالحروف التركية (الأبجدية

[1] الأرشيف العثماني، تصنيف A.MKT.MHM.138/60
[2] الأرشيف العثماني، تصنيف TSRBNM.2/5, 6/16
[3] الأرشيف العثماني، تصنيف I.DH.578/40246
[4] بشأن ببليوجرافية تفصيلية عن جودت باشا وما كتب عنه في اللغة التركية انظر:
Bibliyografik Kaynak ve Osmanli Belgeligi olarak Cevdet Pasa Tarihi ve Cevdet Pasa Bibliyografyasi/Nurettin Ozturk.**Akademik Tarih dergisi**.
[5] ولمعلومات مستفيضة عن مؤلفاته انظر: فكرة الإصلاح في تذاكر أحمد جودت باشا/وفاء أحمد قطب.- القاهرة: جامعة عين شمس، كلية الآداب (رسالة ماجستير غير منشورة)، 1415هـ/1995م؛ معروضات أحمد جودت باشا/ماجدة صلاح مخلوف.- القاهرة: جامعة عين شمس، كلية الآداب (رسالة دكتوراه غير منشورة)، 1983م؛ أحمد جودت باشا وزماني/فاطمة عاليه.- إستانبول: (د.ن)، 1332؛ أوندوردنجي عصرن ايلك محررلري 3: أحمد جودت باشا/إسماعيل حقي.- إستانبول: 1332؛ - تاريخ جودت/أحمد جودت باشا. مرجع سابق.
Bir Hukukcu Olarak Ahmed Cevdet Pasa (Ahmed Cevdet Pasa Semineri).- Istanbul:1986.p.21-39; Cevdet Pasa/Yusuf Halacoglu, M.Akif Aydin.- Islam Ansiklopedisi: Turkiye Diyanet Vakfi, 7/443-450; Cevdet Pasa'nin Kultur Tarihimizdeki Yeri/Serafettin Turan (Ahmed Cevdet Pasa Semineri).- Istanbul: 1986.p.13-20; Mecelle'nin Tedvini ve Cevdet Pasa'nin Hizmetleri/Hulusi Yavuz (Ahmed Cevdet Pasa Semineri).- Istanbul: 1986.p.41-101 ;Medeni Hukuk Cephesinden Ahmet Cevdet Pasa/Ebu'l-Ula Mardin.- Istanbul: 1946; Tezakir/Ahmet Cevdet Pasa; nesreden Cavid Baysun.- Ankara: 1967

اللاتينية) في الفترة من (1953م) وحتى (1967م)، وخرجت طبعته الثانية من مجمع التاريخ التركي أيضاً عام (1986م)[1].

2- **المعروضات**، وهي ما دونه أحمد جودت باشا من ملخص للأحداث التاريخية للفترة من (1255-1293هـ/ 1839-1876م)، استجابة لطلب السلطان عبد الحميد الثاني في ذلك. وقد نشره كاملاً يوسف هالاج أغلو عام (1980م).

3- **قصص الأنبياء وتواريخ الخلفاء**، وقد كتبه أحمد جودت باشا في أخريات حياته، ويتناول سير الأنبياء وقصصهم مع أممهم، بدءاً من آدم - عليه السلام - وحتى نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -. كما تناول فيه كذلك عهد الخلفاء الراشدين والخلافة الأموية والعباسية، وردحاً من الخلافة العثمانية. وصدرت الأجزاء الستة الأولى من مجموع اثني عشر جزءاً في حياة المؤلف. ونشرتها ابنته فاطمة علية بالكامل (أي في اثني عشر جزءاً) عام (1915م). ونشرت بالأبجدية اللاتينية في عامي (1976-1977م).

4- **تاريخ القرم والقفقاز**، وهو مؤلف صغير الحجم، دونه أحمد جودت باشا في عام (1307هـ/ 1889م). وطبع ضمن مجموعة أبي الضياء، كما نشر في المجموعة (المجلة) الجديدة (ع 49) عام (1918م).

5- **ترجمة مقدمة ابن خلدون**، وهي ترجمة الفصل السادس من المجلد الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى بـ"العبر"؛ إذ إن الأبواب الخمسة الأولى من هذه المقدمة سبق أن ترجمها شيخ الإسلام محمد صاحب أفندي. فكملها أحمد جودت باشا بترجمته لهذا الفصل السادس من الكتاب. وقد طبعت في ثلاثة مجلدات في إستانبول (المجلد الثالث فقط من ترجمة أحمد جودت باشا) في (1277هـ/ 1860م)[2].

6- **البلاغة العثمانية**، وهو مذكرات للمؤلف، دوَّنها أثناء تدريسه للأدب العثماني في كلية الحقوق. وقد طبع في إستانبول عام (1298هـ/ 1881م).

7- **قواعد اللغة العثمانية**، بالاشتراك مع الصدر الأعظم فؤاد باشا. ومثله مدخل للقواعد، وكذلك قواعد اللغة التركية. وهذه الكتب الثلاثة في اللغة التركية. وكانت طبعتها الأولى (1281هـ/ 1864م)، ثم عام (1303هـ/ 1886م)، ثم طبعت أكثر من ثلاثين طبعة في مختلف التواريخ.

[1] وترجمته إلى اللغة العربية ونشرته مع دراسة الأستاذة الدكتورة ماجدة مخلوف بعنوان: تحولات الفكر والسياسة في التاريخ العثماني: رؤية أحمد جودت باشا في تقريره إلى السلطان عبد الحميد الثاني.- القاهرة: دار الآفاق العربية، 2009م

[2] مما يجدر ذكره هنا وجود وثائق عديدة في الأرشيف العثماني، يبرز اهتمام السلطان بترجمة المقدمة وطباعتها حتى يستفيد منها طلاب العلم والمعرفة. منها: كيفية طباعة ترجمة مقدمة ابن خلدون (9 ربيع الثاني 1273هـ) الأرشيف العثماني، تصنيف I.MMS.8/344، الانتهاء من ترجمة مقدمة ابن خلدون (19 ذو القعدة 1275هـ) الأرشيف العثماني، تصنيف I.DH.435/28751.، تكريم صبحي بك الذي قام بترجمة كتاب ابن خلدون (20 ربيع الأول 1276هـ) الأرشيف العثماني، تصنيف A.MKT.MHM.168/5, I.DH.452/29946.

8- تتمة شرح ديوان صائب، وهي تكملة لما قام به سليمان فهمي (ت 1845م) من شرح لديوان صائب التبريزي.

9-**معيار السداد**، وهو في المنطق كتبه المؤلف لابنه سداد وطبع في إستانبول عام (1293هـ/ 1876م).

10- **آداب السداد في علم الآداب**، ويعد ملحقاً لكتابه معيار السداد، وقد طبع في إستانبول عام (1294هـ/ 1877م).

11- بيان العنوان، وهو يتناول المنهج في العلوم الإسلامية. وقد طبع في إستانبول عام 1273هـ و 1289هـ و 1299هـ.

12- **تقويم الأدوار**، وهو في أسس تحويل التاريخ الهجري، وقد طبع في إستانبول عام 1287هـ و 1300هـ.

13- مجموعة أحمد جودت، وهي أجوبة لبعض الأسئلة والحوارات الدينية، وهي مخطوطة في مجموعة المعلم جودت بمكتبة بلدية إستانبول.

14- **خلاصة البيان في تأليف القرآن**، وهو يتناول جمع القرآن الكريم، وقد طبع في إستانبول عام 1303هـ.

15- **المجموعة العالية**، وهي تضم الموضوعات الفلسفية والفلكية والرياضية وغيرها من المواد التي درَّسها لابنته فاطمة علية، وهي مخطوطة توجد نسخة منها في مكتبة البلدية بإستانبول.. إضافة إلى غيرها من الكتب المتنوعة في مختلف العلوم والمعارف، مما يدل على علو كعبه ومكانته في العديد من العلوم والمعارف. ولاسيما مجلة الأحكام العدلية، التي هي تقنين للمعاملات في الفقه الإسلامي، على غرار المواد القانونية الحديثة.

أما **تاريخه** الذي يعدُّ من أشهر كتبه، فيتناول أحداث الدولة العثمانية من معاهدة كوجوك قاينارجه عام (1188هـ/ 1774م) إلى إلغاء الإنكشارية في الدولة العثمانية عام (1241هـ/ 1826م). وقد خصص المجلد الأول لفلسفة التاريخ العثماني. ويبدو أن المؤلف قد تأثر كثيراً برأي ابن خلدون في التاريخ، فسار على نهجه في تعليل الأحداث التاريخية. وقد ترجمَ هذا المجلد الأول – فقط – رئيسُ محكمة التمييز الكبرى ببيروت عبد القادر أفندي الدنا. وأفادت وثيقة عثمانية (وتاريخها 2 شعبان 1309هـ/ 2 مارس 1892م) أن المترجم قد انتهى من ترجمة هذا المجلد الأول[1]، كما أفادت وثيقة أخرى (وتاريخها 15 صفر 1310هـ/ 8 سبتمبر 1892م) أن السلطان عبد الحميد الثاني قد أصدر أمره بتكريم عبد القادر أفندي – رئيس محكمة التمييز في بيروت – ورفع راتبه[2]. وقد طبعت الترجمة العربية، ثم قام الباحث المحقق الأستاذ الدكتور عبد اللطيف بن محمد الحميد بتحقيقه

[1] الأرشيف العثماني، تصنيف Y.EE.37/14
[2] الأرشيف العثماني، تصنيف I.HUS.3/1310.S-84

ونشره، وصدرت الطبعة الأولى عام (1420هـ/ 1999م)، والثانية عن مؤسسة الرسالة عام (1424هـ/ 2003م).

- **بعض آرائه في التاريخ وعلم الاجتماع**

يعدُّ جودت باشا من أبرز شخصيات عهد التنظيمات (1255-1272هـ/ 1839-1856م)، ومن أميز العلماء العثمانيين لتلك الفترة. وإلى جانب كونه رجلاً من رجالات الدولة، فقد كان مؤرخاً، ومفكراً، وأديباً، ومربياً، وعالم اجتماع وفقيهاً. وكان يرى أن الإنسان مدني بالطبع، وأن الانتقال إلى المدنية أدى إلى تفاوت الدرجات بين المجتمعات، وأن المدنية هي المرحلة الثالثة والأخيرة للمجتمع الإنساني بعد مرحلة البداوة والإقامة. والشرط الأساس للوصول إلى تلك المرحلة تَوصلُ الإنسانِ إلى الكمال، الذي لا يمكن إلا بالتربية والتعليم. وقد كثف جودت باشا جهوده في هذا الصدد في عدة نقاط أساسة، هي: افتتاح مؤسسات تعليمية وثقافية جديدة، وإعداد الكتب الدراسية لكل مرحلة، والعمل على زيادة فعاليات النشر، وجعل اللغة التركية لغة للعلم[1].

حاول جودت باشا الجمع بين الثقافة الإسلامية وبين المعطيات الغربية الحديثة. ورأى أن نشأة الدول الغربية مختلفة عن نشأة الدولة العثمانية، وأن المؤسسات العثمانية مبنية على أسس إسلامية، بخلاف الدول الغربية.. ولذلك فهو يرى أن التغريب على علاته أمر خاطئ؛ لاختلاف منشئه عن المنشأ العثماني، في النظرة إلى الحياة وفي المنهج. وبالمقابل فقد قبل بتفوق الغرب في العلوم البحتة، وفي مجالات التقنية والإدارة. لكنه استنكر بشدة اقتباس القوانين الغربية ونقل مؤسساتها كما هي، مدافعاً عن ضرورة الحفاظ على التقاليد الإسلامية. كما وقف أمام محاولات اقتباس القوانين الفرنسية بعد ترجمتها إلى اللغة التركية، وهو الأمر الذي أدى به إلى فكرة إعداد مجلة الأحكام العدلية[2].

ويرى جودت باشا أن الإسلام بالنظر لكونه قد منح الحرية للفرد، فلم يشهد العالم الإسلامي كفاحاً لأجل الحرية، كما وقع ذلك في الغرب. ولكن في مقابل ذلك أصبح تحقيق العدل يتصدر قائمة أولويات الأمور في العالم الإسلامي. ومن هنا فإن منع وقوع الظلم والفتنة والفساد في الدولة، لا يتأتى إلا بتطبيق عملي لأسس

[1] Turk Tefekkur Tarihinde Ahmed Cevdet Pasa/Ercument Kuran (Ahmed Cevdet Pasa Semineri).- Istanbul: 1986.p.7-12

[2] Cevdet Pasa'nin Cemiyet ve Devlet Gorusu/Umit Meric.- Istanbul: 1975

الإسلام، ومعاملة غير المسلمين أيضاً بما يتفق مع الشرع الشريف. ولهذا السبب لم تشهد الأراضي العثمانية الصراعات الطبقية أو الظلم والاستغلال الذي شهدته أوربا على نطاق واسع[1]..

ومفهوم الملة لدى جودت باشا، مبني على أساس وحدة الشعوب الإسلامية تحت راية الخلافة العثمانية، المنافي لمفهوم القومية التي سرت في الشعوب الأوربية بعد الثورة الفرنسية سريان المرض الوبائي في الجسم. وهو يرى أن تأثير الدين في الشعوب الإسلامية أقوى من تأثير القومية، وأن عظمة الدولة العثمانية تكمن في جمعها بين الخلافة والسلطنة، والعنصر الأساس الذي جعلها دولة قوية هو تمسكها بالإسلام. ولذلك فيجب أن يتم إصلاحها في إطار الشرعية الإسلامية والتكوين الإسلامي للدولة. والإصلاح مطلب ملح لكل مرافق الدولة، ولكن دون مساس بالجوهر الإسلامي الذي قامت عليه. ومفهوم الإصلاح لدى جودت باشا يشمل العناصر الآتية:

النهوض من الداخل ببذل الجهود في كسب الثقافة والعلوم، والاستفادة من التقدم العلمي في الغرب مع الحفاظ على الأصول، والتطوير لمواكبة حاجيات العصر وليس التغيير، والاقتباس وليس التقليد، والعصبية الدينية وليس القومية، والإصلاح بالعودة إلى الإسلام، والتكامل في إجراء الإصلاحات.. ومن هنا فإن رؤيته كانت متكاملة للمشكلات الإدارية والمالية والعسكرية والعدلية والاجتماعية للدولة العثمانية[2].

ففيما يخص الجانب الإداري والمالي فقد رأى أن فساد النظم والقوانين المستحدثة في فترة التنظيمات، وافتقار رجال التنظيمات إلى الخبرة الإدارية، وعدم استقرار النظم المالية، أدت إلى إخفاق النظم المالية والإدارية الجديدة.. أما الحلول التي اقترحها جودت باشا لإصلاح الإدارة والمالية، فتكمن في تهيئة الاستقرار الأمني وسد الثغرات أمام التدخل الأجنبي، والعودة إلى تطبيق الإدارة غير المركزية، واستلهام النظم الإسلامية، وربط ولايات الدولة ببعضها ربطاً قوياً، وإجراء تشكيلات إدارية في الولايات، والارتقاء بمستوى العاملين في مجال الإدارة، والمتابعة المستمرة للموظفين، وعمل إصلاحات متكاملة لكل ولاية، وإصلاح الفساد في النظام الضريبي، والنهوض بالزراعة والصناعة، ودعم النشاط التجاري، والاهتمام بإقامة المنشآت العمرانية[3].

وفي مجال الإصلاح العسكري رفض جودت باشا فكرة تجنيد غير المسلمين، وفكرة تخفيض عدد الجنود المسلمين، وأكد على أن الإصلاح العسكري مرهون بالإصلاح الإداري، وعلى ضرورة رفع الكفاءات عن طريق التدريب المستمر، واختيار قيادات الجيش من ذوي الخبرة، والاهتمام بالعلوم الحديثة[4].

[1] Ahmed Cevdet Pasa'nin Din'e Bakisi/Suleyman Hayri Bolay (Ahmed Cevdet Pasa Semineri).- Istanbul:1986.p.103-106

[2] تاريخ جودت. مرجع سابق. ص 33

[3] المرجع السابق. ص 33

[4] المرجع السابق. ص 34

وفي مجال إصلاح المؤسسات العدلية، رأى جودت باشا ضرورة نشر العلوم الدينية والمعارف، ورفع مستوى العلماء، ودراسة وتعديل القوانين التي صدرت في مرحلة التنظيمات، والربط بين الإصلاحات العدلية والإدارية، وتحقيق العدالة في محاكم الدولة، وسرعة الفصل في الأحكام، والاعتماد على الشريعة الإسلامية مصدراً أساساً للقوانين.

وقد ذكر أحد الباحثين (عبد اللطيف بن محمد الحميد) بعد تقصي مجمل الإنتاج الفكري لجودت باشا وتجاربه وخبرته الذاتية: أنه هو الذي كان وراء تطبيق السلطان عبد الحميد الثاني (1293-1327هـ/ 1876-1909م) لسياسة الجامعة الإسلامية، التي استمر فيها طيلة حكمه البالغ ثلاثاً وثلاثين سنة، وكانت ترمي إلى لم شمل المسلمين وتحقيق الوحدة الإسلامية السياسية، للوقوف صفاً واحداً أمام غطرسة العالم الغربي، وعمله الدؤوب في استعمار البلاد الإسلامية ونهب خيراتها والتدخل في شؤونها[1].

ومن الأمور التي انفرد بها جودت باشا من بين المؤرخين في عهد التنظيمات تقسيمه للحضارة إلى مفهومين: مفهوم تاريخي وآخر اجتماعي. فالحضارة تعني حادثة اجتماعية، وهي تتحقق في أحسن الأمكنة والأزمنة وتتطور، غير أنها جميعاً آيلة للسقوط. ومن هنا فقد تبنى جودت باشا آراء ابن خلدون في أطوار الدولة وأقسامها، وفي صعودها وهبوطها. وكما أن للإنسان حالتين: صعود وهبوط، فكذلك للدولة حالة قوة وحالة ضعف، وهي تشبه جسم الإنسان[2]..

كما طرح جودت باشا رأياً جديداً في تقسيم أدوار التاريخ، مخالفاً بذلك التقسيم الأوربي للتاريخ، إذ قسمها إلى قسمين: التاريخ القديم الذي يبدأ من آدم – عليه السلام – وحتى عصر السعادة المحمدية، والتاريخ الجديد الذي يبدأ من عصر النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى الزمن الذي بعده. وامتاز في تاريخه الشهير باسمه بالتدرج في ذكر الأحداث والبحث عن الأسباب والعلل، ورصد أطوار نمو الدولة العثمانية، مستفيداً في تدوينه من وثائق الأرشيف العثماني، ليصبح الأول في التاريخ المعاصر في تحليل تلك الوثائق وتقييمها، إلى جانب الاستفادة من المصادر التاريخية المتعددة: التركية والعربية والأوربية.

تأثر أحمد جودت باشا بابن خلدون

وكما سلفت الإشارة إليه في بعض الفقرات السابقة فقد تأثر أحمد جودت باشا بنظرية ابن خلدون في التاريخ الاجتماعي. وكان أكثر العلماء إعجاباً به وتقديراً لفضله وعلمه. وقد قام جودت باشا بمراجعة ترجمة بيري زاده لمقدمة ابن خلدون، فظهر له أن ترجمة الفصول العشرة الأولى من الباب السادس تشتمل على أخطاء

[1] المرجع السابق. ص 3، 35-37
[2] تاريخ جودت. مرجع سابق. ص 41

كثيرة؛ بل ظهر له كذلك أنها لم تكن بيد بيري زاده نفسه. فأعاد ترجمتها، ثم أكمل ترجمة فصول الباب السادس، وأضاف إلى المقدمة تعليقات كثيرة؛ لتوضيح مقاصد المؤلف تارة، ولإتمام الفائدة تارة أخرى. فأصبحت الترجمة التركية بفضل جودت باشا شاملة لجميع أجزاء المقدمة، مما أتاح نشر آراء ابن خلدون لدى الشعوب الناطقة باللغة التركية[1]، وبشكل خاص لدى الباحثين والمؤرخين[2]. مع العلم أن جودت باشا لم يكن المؤرخ الأول من العثمانيين ممن أبرز الاهتمام الكبير بابن خلدون واستفاد من آرائه، وقدمه لعالم العلم والمعرفة؛ بل إن المؤرخ الرسمي للدولة العثمانية مصطفى نعيما (ت1715م) قد أشار إلى "المقدمة" قبل ذلك بفترة طويلة. وأوردها ضمن مصادره التي اعتمد عليها في تدوين تاريخه الموسوم بـ روضة الحسين في خلاصة أخبار الخافقين.

وبناءً على ذلك فقد جعل جودت باشا الجزء الأول من تاريخه – دون الأجزاء الأحد عشر الباقية – على غرار مقدمة ابن خلدون. ويكمن أبرز ملامح منهج أحمد جودت باشا في الآتي[3]:

1 – الغرض الأصلي من علم التاريخ هو الوقوف على صدق الوقائع من عدمها، والاطلاع على أسبابها الحقيقية بما يوجب العبرة والفائدة. ولذلك يتعين على المؤرخ تحري أسباب الحوادث الصحيحة بما يوجب العبرة والفائدة.

2 – عدم التكلف بالإنشاء وإظهار البراعة الأدبية في تدوين التاريخ أو سرد الوقائع، على نسق صحف الأخبار اليومية.

3 – التاريخ الماضي هو الذي يشرق الحاضر، ووظيفة المؤرخ ربط الأحداث والأسباب بنتائجها ووضعها في إطار زمني معين ثم شرحها.

4 – علم التاريخ فن كثير المنافع، جليل الفوائد للعامة والخاصة.

5 – الإنسان مدني بالطبع، فلا يمكن أن يعيش في عزلة عن غيره. والحضارة مرحلة اجتماعية لابد لكل مجتمع أن يستدركها.

---

[1] والحقيقة أن تعرف العالم العربي على ابن خلدون جاء متأخراً. وقد تعرفوا عليه من خلال العثمانيين في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، واكتشف من قبل الأوربيين في بداية القرن التاسع عشر الميلادي. أما انبهار العرب به فيعود إلى بدايات القرن العشرين. وقد ذكر هاممر في مقال له نشره في المجلة الآسيوية عام 1822م نقلاً عن الترجمة التي قام بها بيري زاده: أن مقدمة ابن خلدون من أكثر الكتب قراءة في الأوساط العلمية العثمانية وبين رجال السياسية العثمانيين، بوصفه من الكتب التي أسست أفكاراً جديدة. وقد طبعت أول طبعة عربية لمقدمة ابن خلدون في بولاق عام (1273هـ/1857م)، والنسخة الأوربية طبعت عام (1274هـ/1858م). أما ترجمتها إلى اللغة العثمانية فقد أكمل أحمد جودت باشا الترجمة التي سبق أن قام بها باسم بيري زاده (ت 1162هـ/1749م)

Ibn-i Haldun Uzerine Bir Bibliyografya Calismasi/Abdullah Cavusoglu.- (Konya) Selcuk Unv.Fen-Edebiyat fak. Dergisi.v.2 (1983). P.199

[2] تاريخ جودت. مرجع سابق. ص 39؛ نقلاً عن مقدمة ابن خلدون/تحقيق على عبد الواحد وافي، ص 262-263

[3] المرجع السابق. ص 39-41

6 – توفر الحس النقدي لدى جودت باشا في عدم التسليم بكل ما دونه المؤرخون وخاصة ما يكتبه المعاصرون للأحداث. وفي ذلك قال: لا يخفى أنه يعسر على المؤرخ أن يكتب تاريخ عصره موافقاً للحقيقة وخالياً عن الأغراض. وكان كُتّاب الوقائع أفرطوا في الخلوص وتغالوا في تواريخهم بألفاظ التملق. فلذلك كان وضع ما ضبطوه في صورة صحيحة يحتاج إلى تنقيحات وتعديلات كلية.

مصادر معلومات جودت باشا في تاريخه

معظم المعلومات التي أوردها جودت باشا في كتابه متوافقة تماماً مع وثائق الأرشيف العثماني[1]، ما يدل على أنه كان يطلع على المراسلات التي جرت مع مختلف مناطق الدولة في الفترة التاريخية التي تناولها. وهذا يتوافق مع وظيفة المؤرخ الرسمي بالاطلاع على وثائق الديوان السلطاني من جهة، ونقل الحقائق التي وقعت من خلال تلك المراسلات من جهة ثانية، إضافة إلى تدوين وجهة نظر الدولة من واقع تلك الوثائق من جهة ثالثة. ولا يشير جودت باشا إلى الوثائق لما يورد تلك المعلومات. من ذلك على سبيل المثال ما أوردته وثيقة عثمانية (وتاريخها 9 جمادى الآخرة 1218هـ/ 26 سبتمبر 1803م)[2] عن تعيين أحمد جزار باشا والياً على الشام وأميراً على الحج مع إحالة أيالة القدس وسنجق نابلس وصيدا إليه، وتوجيه أمر قتال الدولة السعودية الأولى إليه بعد أن دخلت مكة المكرمة في حوزتها. فقد أشارت الوثيقة إلى أهمية الموضوع، وأوردت مكانة جزار باشا في المنطقة، وقوة شكيمته، وكيفية العمل على توفير المؤن للحجاز، وتخليصها من يد السعوديين. بينما أورد جودت باشا ضمن وقائع عام (1218هـ/ 1803م) من تاريخه[3] خلفية الموضوع، والمباحثات التي جرت بين أركان الدولة في كيفية العمل على استرداد مكة المكرمة من السعوديين، ثم كيفية استقرار رأي المجتمعين في منزل الصدر الأعظم في تعيين جزار باشا؛ للقيام بتلك المهمة. وقد أشار في آخر الحديث إلى أنه أدرج من ملاحق كتابه الملحق رقم 19 عن ذلك التعيين. وبناءً على ذلك فإن جودت باشا قد زود القارئ بمعلومات تفصيلية عن الموضوع ولم يكتف بالنصوص الواردة في الوثيقة المذكورة. ونجده أحياناً أخرى يورد النص المتوافق تماماً مع الوثيقة العثمانية وكأنه نسخة منها. من ذلك ما أورده عن وصول الإمام عبد الله بن سعود إلى مصر (في شهر محرم من عام

[1] ويمكن إجراء مقارنة بين المعلومات التي أوردها عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بخاصة والدولة السعودية الأولى بعامة في كتابه ضمن وقائع أحداث عام 1215هـ، وعام 1217هـ وغيرها، وبين وثائق الأرشيف العثماني المصنفة في تصنيف الخط الهمايوني وتصنيف جودت. وهي كثيرة للغاية من ذلك على سبيل المثال:
HAT.3781,3799-A,3811,3815,3841,3855-J,4519-B,12324,19550-C,I,J, 19693.
C.DH.1285

[2] الأرشيف العثماني، تصنيف HAT.92/3784-A

[3] جودت تاريخي (من وقائع 1218هـ).- ط2.- درسعادت [إستانبول]: المطبعة العثمانية، 1309هـ مج7، ص227-233

1234هـ/ 1818م)[1]، فهذا النص الذي أدرجه أحمد جودت باشا هنا متوافق تماماً مع ما ورد في وثائق الأرشيف العثماني[2].

ومن الأدلة الواضحة على اطلاع جودت باشا على وثائق الديوان السلطاني ومراسلاته، وأن المدونات الرسمية للدولة تحت تصرفه، ما أورده من خطاب الإمام سعود بن عبد العزيز في الملحق رقم 16[3] الذي يورده الباحث في ملاحق هذه الدراسة..

وقد عدّ أحد الباحثين جودت باشا الأول في التاريخ المعاصر في تحليله لوثائق الأرشيف وتقييمه لها. فالذين سبقوه لم يحرزوا النجاح الذي أحرزه.. وقلما خلا جزء من أجزاء تاريخ جودت من وثائق ملحقة في آخر الجزء[4].

أما مصادر المعلومات الأخرى لجودت باشا في تاريخه فقد اعتمد على أكثر من خمسين مصدراً تاريخياً مطبوعاً ومخطوطاً باللغة العثمانية، كما اعتمد على بعض المصادر العربية، مثل تاريخ الجبرتي وتاريخ ابن عبد الشكور[5]. وهو في هذا يشير إلى المرجع أثناء وروده ولاسيما إذا عدّها معلومة مهمة للغاية، من ذلك:

"يقول مؤرخ مكة [ابن] عبد الشكور[6]: بناءً على أن يوسف باشا [1207-1215هـ/ 1792-1800م]كان السببَ في تقوية نفوذ الوهابيين فإن الجميع فرح بوفاته. انتهى. إلا أنه ورد في خطاب أرسله كتخداه [أي مدير أعماله] محمد سعيد باشا الذي أصبح أخيراً محافظاً للمدينة المنورة برتبة وزير، أن يوسف باشا ومن خلال التعامل الحسن مع الوهابيين واستمالتهم، كان قد قدم خدمة حسنة للدولة"[7].

فقد أورد جودت باشا هذه الفقرة بعد أن قدم سيرة ذاتية وافية لوالي الحجاز يوسف باشا – الصديق الحميم للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود (1179-1218هـ/ 1765-1807م) – الذي ذكر في بداية الفقرة "وقد توفي في المحرم من هذه السنة (1215هـ/ 1800) والي جدة ومحافظ المدينة المنورة الصدر الأسبق قوجه [الكبير] يوسف باشا".. وعزا الرواية التي أوردها إلى ابن عبد الشكور، إضافة إلى ما نقله عن جاويد بك في ذيل حديقة الوزراء[8].

---

[1] جودت تاريخي (من وقائع 1234هـ). مج11، ص11-17

[2] الأرشيف العثماني، تصنيف HAT. 19673.

[3] جودت تاريخي. مج9، ص302-310 وقد أورده جودت باشا بنضه العربي تحت عنوان: صورة الخطاب الذي بعث به زعيم الوهابيين سعود بن عبد العزيز إلى والي الشام كنج يوسف باشا.

[4] تاريخ جودت. مرجع سابق. ص 53.

[5] المرجع السابق. ص 54-55.

[6] تاريخ أشراف وأمراء مكة المكرمة لعبد الله بن عبد الشكور (مخطوط محفوظ في قصر طوب قابي بإستانبول: ف 1/44. ورقة 163/ب).

[7] جودت تاريخي. (من وقائع 1215هـ). مج7، ص83-85

[8] جودت تاريخي. (من وقائع 1215هـ). مج7، ص83-85

لكن من الأمور المهمة هنا وفي صدد الحديث عن المناظرات العلمية التي جرت بين علماء نجد وعلماء الحجاز يعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، انتقاد جودت باشا – وهو خصم لدعوة الشيخ – للعلماء في إستانبول بخاصة؛ بسبب عدم تعرفهم على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، على الرغم من الرواج التي لقيته هذه الدعوة في الجزيرة العربية، وعدم إلمام علماء الدولة العثمانية بما جرى من مباحثات دينية بين الفريقين المذكورين. فيقول في ذلك:

"لكن إذا أُمعن النظرُ في أوضاع ذلك الوقت على الحقيقة، فلا يستبعد أمر من هذا القبيل؛ إذ إن المنسوبين إلى العلمية[1] (أي العلماء) في ذلك الوقت كانوا ثلاثة أقسام: القسم الأول العلماء الرسميون من أصحاب المراتب العلمية. والثاني: القضاة والكتبة الذين يقومون فعلاً بالخدمات الشرعية. والثالث: المدرسون والطلبة المقيدون بالمدارس [الشرعية]. وأصحاب المعلومات كانوا قليلين في القسم الأول. ورأسمال القسم الثاني من المعلومات كان تطبيق المسائل المندرجة في كتب الفتاوى على الدعاوى الواقعة، وسبك الإعلامات بأصول الصكوك، بعيدين عن المباحث العلمية. أما أصحاب القسم الثالث فعلى الرغم من النظر إليهم على أنهم جهلة؛ إلا أن وقتهم كان محصوراً في جرح الأفكار الفلسفية حيناً، وإبطال عقائد المعتزلة حيناً آخر، محرومين من الجوانب النظرية والعملية للعلوم الشرعية. وبما أنهم كانوا بمثابة صنف من خارج موظفي الدولة، فيحتمل أنهم لم يكونوا واقفين على المباحث المذهبية التي جرت في الجزيرة العربية. فكان هذا هو وضع أصحاب العلم.. ولم يكن يعطي لهذه المسألة الوهابية الاهتمام اللازم، قياساً بما أبدوا فيه من اهتمام لحركة قاضي زادة التي ولت [في التاريخ] بعد أن عملت فترة من الوقت في وادي التعصب سابقاً"[2].

وهذا النقد اللاذع من جودت باشا للعلماء، هو في الحقيقة امتداد للنقد الذي ذكره في الفصل الخامس من مقدمة كتابه تحت عنوان : "في ذكر الخلل الذي طرأ على قوانين الدولة العثمانية"، الذي فصل فيه القول للخلل في الإدارة العسكرية، والخلل الذي طرأ على الجوانب العلمية[3]. وهو من الأمور المميزة لجودت باشا في تاريخه، على غرار الرسائل النُصحية لبعض العلماء الذين وجهوا انتقادات لما شهدوها في الدولة العثمانية من تأخر عن ركب الحضارة، وتراجع عن الأسس التي قامت عليها، وابتعاد عن شرع الله القويم[4].

[1] الفئات الحاكمة في الدولة العثمانية هي ثلاثة: العلمية، القلمية والسيفية.
[2] جودت تاريخي. (من وقائع 1217هـ). مج7، ص182-214
[3] تاريخ جودت. مرجع سابق. ص 169-207
[4] ويمكن التمثيل بالرسائل النصحية بالكتب التي ألفها العلماء في مختلف العهود على النحو الآتي: رسالة الشيخ علوان الحموي (876-936هـ/1471-1530م) الموسومة بـ "الرسالة المهمة في إصلاح الملوك والأئمة"، ورسالة حسن بن طورخان الأقحصاري (951-1025هـ/1544-1616م) الموسومة بـ "أصول الحكم في نظام العالم"، ورسالة قوجي بك الألباني إلى السلطان مراد الرابع عام (1040هـ/1630م) الموسومة بـ "التلخصيات المتعلقة بتدبير أمور سلطنة الدولة العثمانية"، ورسالة حاجي خليفة (كاتب جلبي: ت1067هـ/1657م) الموسومة بـ "دستور العمل في إصلاح الخلل"..إلخ

الخاتمة

إن جودت باشا قامة علمية كبيرة، ترك آثاراً تاريخية مهمة من حقب التاريخ العثماني الحديث، وفيها معلومات كثيرة عن سائر البلاد التي كانت منضوية تحت لواء الدولة العثمانية، إضافة إلى تضلعه بالعلوم والمعارف الشرعية والأدبية وإلمامه بالعديد من اللغات.

وتظهر شخصيته القوية وآراؤه المبنية على العلم والمعرفة والخبرة السياسية والإدارية، التي كونت منه شخصية عالم ضليع ومؤرخ خبير وناقد لأوضاع عاشتها دولته في أصعب فترة من تاريخها. وعلى الرغم من أنه مؤرخ رسمي لها، إلا أنه لم يتأخر عن توجيه اللوم إلى الأخطاء السياسية والعسكرية والإدارية التي أدت تأخرها عن ركب الحضارة، كما أنه قدم – وبجرأة العلماء البارزين – تحليلاً للأوضاع السياسية والاقتصادية للدولة العثمانية، في عقب تأثر النخبة من رجالاتها بالتخلي عن الثقافة الأصيلة للمجتمع والاندفاع الأعمى نحو التغريب، واقتباس المفيد وغير المفيد من الغرب.

وعلى الرغم من أهمية مؤلفات جودت باشا في مجال التاريخ على وجه الخصوص – منها تاريخه الذي يقع في إثني عشر جزءاً ومذكراته ومعروضاته –، وأهمية الاستفادة من آرائه التاريخية وتحليلاته العميقة، فإن ما ترجم منها إلى اللغة العربية عدد قليل، غير كاف لأن يستفيد المتخصصون من المؤرخين العرب من إنتاج هذا المؤرخ الكبير، يرحمه الله تعالى.

ثبت المراجع

أولاً: المراجع العربية

تاريخ أشراف وأمراء مكة المكرمة/ عبد الله بن عبد الشكور (مخطوط محفوظ في قصر طوب قابي بإستانبول: ف 44/ 1).

تاريخ جودت/ تأليف أحمد جودت باشا؛ تعريب عبد القادر أفندي الدنا؛ تحقيق عبد اللطيف بن محمد الحميد.- بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 1999م

تحولات الفكر والسياسة في التاريخ العثماني: رؤية أحمد جودت باشا في تقريره إلى السلطان عبد الحميد الثاني.- القاهرة: دار الآفاق العربية، 2009م

تطور الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهورية/ سهيل صابان.- الولايات المتحدة الأمريكية: معهد الفكر الإسلامي، 1431هـ/ 2010م.

فكرة الإصلاح في تذاكر أحمد جودت باشا/ وفاء أحمد قطب.- القاهرة: جامعة عين شمس، كلية الآداب (رسالة ماجستير غير منشورة)، 1415هـ/ 1995م

معروضات أحمد جودت باشا/ ماجدة صلاح مخلوف.- القاهرة: جامعة عين شمس، كلية الآداب (رسالة دكتوراه غير منشورة)، 1983م

ثانياً: المراجع العثمانية والتركية

1 – وثائق الأرشيف العثماني

A.MKT.183/20
A.MKT.MHM.51/45, 138/60, 144/44, 168/5, 237/84, 266/58, 413/90
A.MKT.NZD.107/2, 189/58.
A.MKT.UM.514/52.
C.DH.1285
HAT.3781, 92/3784-A, 3799-A,3811,3815,3841,3855-J,4519-B, 12324,19550-C,I,J, 19673, 19693.
I.DH.316/20391, 335/21953, 435/28751, 452/29946, 545/37906, 578/40242, 578/40246, 610/42527, 702/49170, 712/49783
I.HR.113/5510.
I.HUS.3/1310.S-84
I.MMS. 8/344, 23/1019.
I.TAL.4/1310.S-191
TSRBNM.1/114, 2/5, 6/16,
Y.EE. 37/14, 75/36

2 – المراجع العثمانية

أحمد جودت باشا وزماني/ فاطمة علية.- إستانبول: (د.ن)، 1332

أوندوردنجي عصرن ايلك محررلري 3 : أحمد جودت باشا/ إسماعيل حقي.- إستانبول: 1332

3 – المراجع التركية

Bibliyografik Kaynak ve Osmanli Belgeligi olarak Cevdet Pasa Tarihi ve Cevdet Pasa Bibliyografyasi/Nurettin Ozturk.**Akademik Tarih dergisi**.

Bir Hukukcu Olarak Ahmed Cevdet Pasa (Ahmed Cevdet Pasa Semineri).- Istanbul:1986.p.21-39

Cevdet Pasa/Yusuf Halacoglu, M.Akif Aydin.- Islam Ansiklopedisi: Turkiye Diyanet Vakfi, 7/443-450

Cevdet Pasa: Hayati, Sahsiyeti, Eserleri (1822-1895)/M.Sakir Ulkutasir.- Ankara: 1945

Cevdet Pasa, Sahsiyetine ve Ilim Sahasindaki Faaliyetine Dair.-Tarih Mecmuasi, vol.11 (1954).p. 213-230

Cevdet Pasa'nin Cemiyet ve Devlet Gorusu/Umit Meric.- Istanbul: 1975

Ahmed Cevdet Pasa'nin Din'e Bakisi/Suleyman Hayri Bolay (Ahmed Cevdet Pasa Semineri).- Istanbul:1986.p.103-106

Cevdet Pasa'nin Kultur Tarihimizdeki Yeri/Serafettin Turan (Ahmed Cevdet Pasa Semineri).- Istanbul: 1986.p.13-20

Ibn-i Haldun Uzerine Bir Bibliyografya Calismasi/Abdullah Cavusoglu.- (Konya) Selcuk Unv.Fen-Edebiyat fak. Dergisi.v.2 (1983).

Kendi Kaleminden Ahmed Cevdet Pasa/Yusuf Halacoglu (Ahmed Cevdet Pasa Semineri).- Istanbul: 1986

Mecelle'nin Tedvini ve Cevdet Pasa'nin Hizmetleri/Hulusi Yavuz (Ahmed Cevdet Pasa Semineri).- Istanbul: 1986.p.41-101

Medeni Hukuk Cephesinden Ahmet Cevdet Pasa/Ebu'l-Ula Mardin.- Istanbul: 1946

XIX.Yuzyil Osmanli Tarihciligi/Hasan Yuksek.-Eskisehir Osmangazi Univesitesi, Sosyal Bilimler Enstitusu, (Yuksek Lisans tezi), 2006.

Osmanli Tarih Lugati/Midhat Sertoglu. Istanbul: Enderun yay,1986

Tezakir/Ahmet Cevdet Pasa; nesreden Cavid Baysun.- Ankara: 1967

Turk Tefekkur Tarihinde Ahmed Cevdet Pasa/Ercument Kuran (Ahmed Cevdet Pasa Semineri).- Istanbul: 1986.p.7-12

TDV Islam ansiklopedisi.Istanbul:2001: 23/565-566

Vekayinuvis/Bekir Topaloglu. Turkler Ansiklopedisi. Ankara: Yeni Turkiye yay.2002.

Vak'a-i nuvis Mehmed Rasid Efendi, Hayati, Eserleri, Edebi Kisiligi/Halit Biltekin.- **Uluslararasi Sosyal Bilimler Dergisi**.Vol.3/11 (Spring 2010).p.164

Yazarlar Sozlugu/Ihsan Isik.-Istanbul: Risale yay, 1990.

الملاحق

الملحق الأول: صورة[1] الخطاب الذي بعث به سعود بن عبد العزيز إلى والي الشام كنج يوسف باشا

- بسم الله الرحمن الرحيم

من الموهب لله إلى يوسف باشا حاكم الشام وطرابلس، السلام التام والتحية والإكرام تهدى إلى سيد الأنام محمد عليه أفضل الصلوات والسلام. وبعد: ننهي إلى جناب المكرم والحبيب المحترم يوسف باشا بلغه الله من الخير ما شاء، فقد وصل إلينا كتابكم وفهمنا ما حواه خطابكم صحبة الركب القادمين إلى بيت الله الحرام؛ إذ وصلوا بالسلام وحصل لهم ما أرادوا من مشاهدة تلك الأماكن العظام، وقضوا المناسك وبلغوا المرام، ووقع لهم منا ما شاؤوا من حسن الرعاية والاحترام، وعاملناهم بما استحقوه من الإكرام، وتأملوا ما نحن فيه من إقامة الشرائع الدينية وإحياء السنن النبوية والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، "وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق"[2]. وكنا قبل منة الله علينا في هذا الدين في غاية الجهل والضلال المبين، فهدانا الله إلى دين الإسلام، فأنقذنا به من الضلالة وأبصرنا من العماية، وجمعنا بعد الفرقة، وأزال به الشرك والفساد، ومكن دينه وأظهره في العباد والبلاد، وأعاننا على إقامة العدل في جميع رعايانا الحاضر منهم والباد، وأزال الظلم من بينهم والفساد، ومنَّ الله علينا في إقامة العدل في الرعية؛ حتى صاروا الحمد لله على الحق بالسوية، فاطمأنت البلاد، وأمنت السبل من الظلم والفساد، فالحمد لله على ما أولانا والشكر لله على ما أعطانا، وقد بلغكم ما نحن عليه، وندعو الناس إليه. ولكن ربما يقع من نقل الأخبار زيادة ونقصاناً، فنذكر لكم الآن حقيقة على وجهه؛ لتكونوا لنا من معرفة دعوتنا على يقين، وعسى أن تكونوا لنا من المسعفين على إقامة هذا الدين. فيقيننا الذي نحن عليه وندعو الناس إليه هو الإخلاص لعبادة الله وحده، ولا نذبح القربان إلا بالله، ولا نرجو إلا هو، ولا نخاف إلا منه، ولا نتوكل إلا عليه، وإننا نتبع رسوله صلى الله عليه وسلم، مما دلت عليه النصوص القرآنية والسنة النبوية، وهذان الأصلان هما حقيقة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله، ولا إله معبود إلا الله. فمن حرف شيئاً من العبادة لغير الله فقد اتخذ إلهاً مع الله. والله سبحانه وتعالى قد أرسل رسله بالدعوة إلى التوحيد، وقال الله تعالى "أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت"[3]. وقال تعالى "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون"[4]. وقال تعالى "فاعبدوا الله مخلصين له الدين ألا لله الدين الخالص"[5]. فالدعوة إلى التوحيد هو دين الرسل، فلا يدعى إلا لله وحده. كما قال تعالى "وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله

[1] هذا الخطاب وما يليه أدرجه المؤلف أحمد جودت باشا بنصه العربي في تاريخه، مج9، ص 302-310
[2] سورة الأعراف، الآية 43.
[3] سورة النحل، الآية 36.
[4] سورة الأنبياء، الآية 25.
[5] الآية الكريمة هكذا: "فاعبد الله مخلصاً له الدين، ألا لله الدين الخالص" سورة الزمر، الآية 2-3

أحداً"[1] وفي الحديث عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم "إن الدعاء مخ العبادة" ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم "وقال ربكم ادعوني أستجب لكم، إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين"[2] فمن دعا غير الله، واستغاث بغيره في كشف الشدائد وجلب الفوائد، فقد أشرك بالله، والله لا يغفر للمشرك. كما قال "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"[3]. وحكى الله تعالى عن المسيح عليه السلام "إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة"[4]. وقال تعالى "والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه، وما هو ببالغه، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال"[5]. وقال تعالى "ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون"[6]. فمن دعا إلهاً غير الله، أو سأل ميتاً واستغاث به في قضاء الحاجات وتفريج الكربات، فقد اتخذ إلهاً مع رب الأرض والسماوات. وكذلك ذبح القربان لغير الله أو سجد له أو خافه خوف السراء أو اتكل عليه أو عبده؛ لأن هذه الأمور لا تصح إلا بالله وحده. وقال تعالى "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له"[7]، "فصل لربك وانحر"[8] وقال تعالى "فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين"[9]. وقال "ولم يخش إلا الله"[10]، "فاعبدوه"[11] و"[فـ]توكلوا إن كنتم مؤمنين"[12] فالتوحيد هو أصل دين المرسلين، وأول ما تدعو الناس إليه. من استغاث بالله وحده وأخلص به العبادة وعمل ما فرض عليه فهو أخونا المسلم. له ما لنا وعليه ما علينا. ومن لم يصغ لذلك، بل أقام على شركه، كفرناه وقاتلناه كما أمرنا الله بذلك بقوله "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كل لله"[13]. ونأمر بإقامة الصلوات في أوقاتها، بأركانها وأحيانها، ونلزم جميع رعايانا ومن هو تحت طاعتنا بذلك. ونأمرهم بإيتاء الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية المذكورة في سورة البراءة، ولصيام رمضان وحج بيت الله الحرام، ونأمرهم أن يعرفوا فضل الله ومنته ومعروفه، وننهي عن المنكر من الزنا والسرقة وشرب الخمر وحشيشة وما يشاكلها، وأكل أموال الناس بالباطل، ونأخذ الحق من القوي للضعيف، وننصف المظلوم من الظالم، وننهي عن سائر المنكرات، ونزيل البدع السيئات المحدثات، ونحن في الاعتقاد على عقيدة السلف والصواب، السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم،

[1] سورة الجن، الآية 18.
[2] سورة غافر، الآية 60.
[3] سورة النساء، الآية 48، و 116
[4] سورة المائدة، الآية 72
[5] سورة الرعد، الآية 14.
[6] سورة يوسف، الآية 24.
[7] سورة الأنعام، الآية 162.
[8] سورة الكوثر، الآية 2.
[9] سورة آل عمران، الآية 175.
[10] سورة التوبة، الآية 18.
[11] سورة آل عمرا، الآية 51.
[12] سورة المائدة، الآية 23.
[13] سورة الأنفال، الآية 39.

ونوصف الله ونقدسه بما وصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، ونثبت لله ما أثبته لنفسه من الصفات، وننفي عنه مشابهة المخلوقات، ولا نكفر أحداً من أهل الإسلام بذنب، ولا نكفر بالله ورسوله ومن أشرك بالله وسأل من غير الله قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات، ولا نقاتل إلا من أمر الله بقتاله من المشركين، ومن ترك شرائع الدين قال تعالى "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد، فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة [فخلوا سبيلهم]"[1] "فإخوانكم في الدين"[2]. وثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله" فعلق رسول الله العصمة على الشهادتين اللتين هما أصل دين الإسلام، وعلى إقامة الفرائض من الصلاة والزكاة. ومن لم يفعل ذلك لم يعصم دمه وماله. ومن فعل ذلك فهو مسلم لله له ما للمسلمين. فهذا الذي ذكرناه هو حقيقة ما نحن عليه وندعو الناس إليه ونحمد الذي هدانا لهذا الدين ومتعنا باقتفاء أثر سيد المرسلين. وأنت في حفظ الله وأمانه. آمين.

الملحق الثاني: قصيدتان في جودت باشا

القصيدة الأولى: كتبها السيد مصلح الحيدري وهي[3]:

في مدح الوزير العلامة والمشير الفهامة ذي الآثار الحميدة والتآليف المفيدة صاحب الدولة حضرة أحمد جودت باشا، أناله الله تعالى ما يحب ويشا

لقد فاح من عطر الملاح بنا نَدّ ... وطاب لنا من طيبه الخدّ والوردُ

وأشرقت الأزهار والخِلُّ قد زها ... ومال كثيب البان وانعطف القدُّ

وصوَّت في دوح المُنا كلُّ طائر ... يرفرف جنحانا ومن طرب يشدو

محاسن أحباب تروق ملاحة ... عرائس أفراح الهنا عندها تبدو

ثغور التهاني يبتسمن تدلُّلاً ... وبين لُماها جوهرٌ زانَه النضد

وراح الأماني قد أديرت بالكؤوس ... من البشر يبدو في مذاقتها الشهد

بمنصب ذي القدر العليّ إلى العلا ... بنى الفضلُ بيتاً شامخاً بالبها يندو

وزير أجاد العلم والفضل كلّه ... بجودة فكر لا يعار منها رعد

وقد ألبس الفضل المطرَّز بالذكا ... فوشيُ حواشيه المدايح والحمد

[1] سورة التوبة، الآية 5.
[2] هذا شطر من آية أخرى: سورة التوبة، الآية 11
[3] الأرشيف العثماني، تصنيف Y.EE.38/150

وقد فاق بالعلم الغزير فصيتُه تملَّأ منه النجدُ والغور والوهد

وقد أُلهم الفكر الدقيق فلا ترى يباري معاليه الشريف ولا السعد

فلا فمَ إلا تالياً آيَ فضله تبلغّها الآباء تحفظها الوِلْدُ

فيا أحمداً في ذاته وصفاته لأنت بها أوتيت من فضلك الفرد

وأني وإن كنت الفصيح تكلماً ففي فضلك المنشور بعجزني الحدّ

فدُم رافلاً في دولة متفيئاً ظلال العُلى والعزِّ يسمو بك المجد

القصيدة الثانية: كتبها خليل الخوري في سنة (1282هـ/ 1865م) وهي[1]:

ضياء الشهباء

حضرة صاحب الدولة أفندم جودت باشا والي ولاية حلب المعظم:

قد أسعدَتْ بوجودك الأحياءُ وتشرفتْ بقدومك الأحياءُ

وطلعتَ في العليا شهاباً ساطعاً لمعتْ بمطلع نوره الشهباءُ

وأقمتَ في آفاقها ولذاكَ قد سال النضارُ بها وقام الماء

أصبحتَ سيف الدولة العليا بها فبدَتْ تُردّدُ وصفَك الشعراء

وظهرت في أفق المعارف كوكباًلما انجلى رقصتْ له العلياء

أقرنتَ فضل العلم مع مجد العلى بتأثيرها فازدادت الأضواء

شرف على شرف لبستَ طرازهوعلى رواقِكَ للفخار لواء

يا زينةَ الوزراء والعلماء قد فخرتْ بك العلماء والوزراء

قد رحتَ تسترقُ العقولَ لطافة وصفات ذاتك تسرق العظماء

يا أيها البطل الذي ببراعه دون الصوارم تدفع البلواءُ

يا جوهر الفهم الذي بذكائه تسترشد العقلاء والحكماء

لك في البلاد فضائل سعدتْ بها وعلى البرية منَّة غرّاءُ

كم جودتٍ لك جودتٌ بين الملأ جادت بها تلك اليد البيضاء

شرَّفتَ بَرَّ الشام تُسعِدُ أهله أنا معهمُ عَمَّتنيَ السراءُ

بشراي إني في جوارك راتع ولئن تبددت بيننا البيداء

[1] الأرشيف العثماني، تصنيف Y.EE. 32/21

تاريخ

لما تولَّج بالبلاد أعاظمُ ظهرت بوجههم سعود الأمة

قال المليكُ لنا على حلب كما ارّختمُ وليتُ جودةَ جودتي

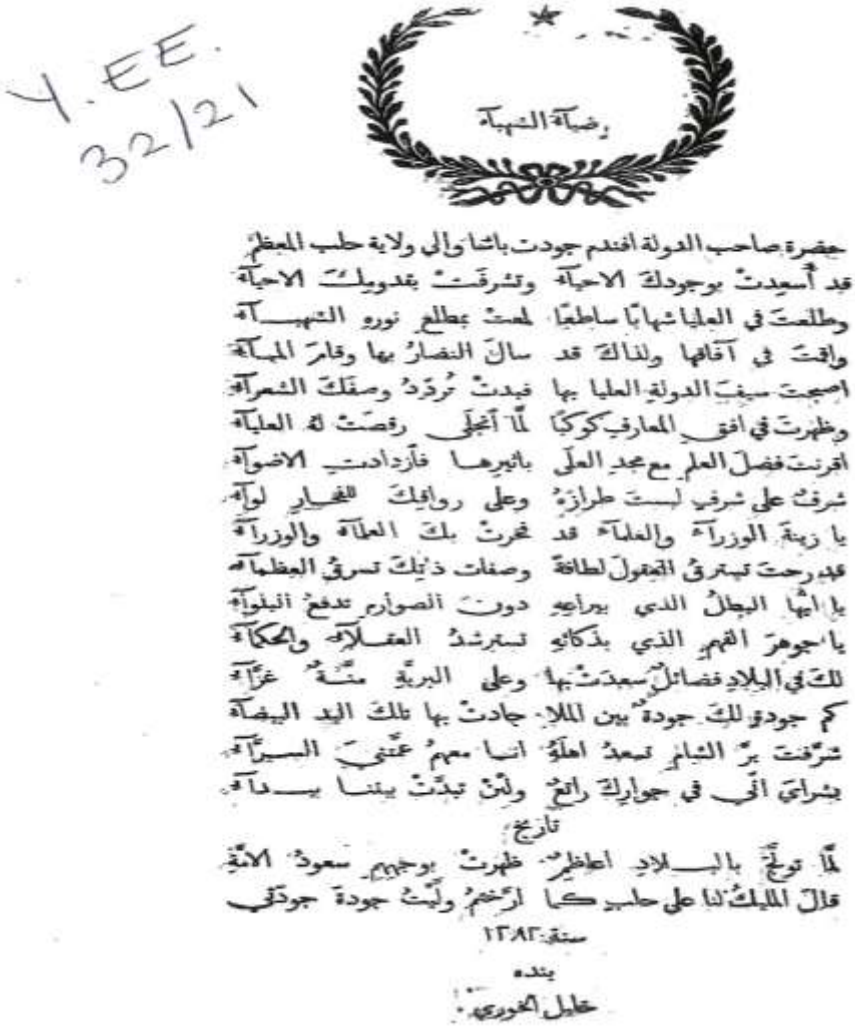

Y.EE
38/150

في مدح الوزير العلامة والمشير المدقق الفهامة ذي الآثار الجميلة
والمآثر الجليلة صاحب الدولة حضرة احمد جودت باشا
انالهُ الله تعالى مايجب ويشا

لقد فاق من عطر الملا حي بنانة ... وطاب لنا من طيبه الخد والورد
واشرقت الازهار والخل قد زها ... وحال كثيب البان والغطف القد
وصوت في دوحي المنا كل طائر ... يرفرف جذلا نادى طرب يشدو
محاكى احباب تروق ملاحة ... عرائس افراحي الهنا عندها تبدو
تنور بالتهاني يبتسم ثغره ... ويبني لها جوهر زانه النضد
وراحي الاماني قد اديرت باكؤس ... من البشر يبدو في مذاقتها الشهد
يذهب ذي القدر العلي الى العلا ... بني الفضل بيناشاغا بها يبدو
وزير اجاد العلم والفضل كله ... بجودة فكر لايعارضها رعد
وقد البس الفضل المطرز بالذكا ... فوشي حواشيه المدايح والحمد
وقد فاق بالعلم الغزير فضيلة ... تملأ منه النجد والغور والوهد
وقد الهم الفكر الدقيق فلا ترى ... باري معاليه الشريف ولا السعد
فلا فخر الا تاليا اي فضله ... تبلغها الاباء تحفظها الولد
فيا احمد في ذاته وصفاته ... لانت بما اوتيت من فضلك الفرد
وانى وان كنت الفصيح تكلما ... ففي فضلك المنثور يعجز الحد
فدم رافلا في دولة متفيئا ... ظلال العلى والعز بسوبك المجد

للاديب السيد مصطفى الحمزاوي